

إستراتيجية مكافحة الفشل المدرسي بين تفاقم الوضع وتعدد الأسباب

د. العربي الحضراوي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الآثار السلبية التي تسببها ظاهرة الفشل المدرسي على المتمدرسين، لاسيما حينما يتعلق الأمر بقطاع حساس داخل المنظومات المجتمعية ألا وهو قطاع التعليم الذي يساهم بنسبة كبيرة في نموها من خلال تثقيف عقل المتعلم، وينمي فكره ويربي فيه قوة الابتكار وسلامة التقويم وروح النقد مع استقلالية في الرأي. وانطلاقاً من هذه المحددات سوف نبحث عما يمكن أن تخلقه هذه الظاهرة من أزمة خانقة لتدني مستوى التعليم بدرجة أولى وفي خلق مجتمع متشنت الأطراف عبر انتشار عدد كبير من الآفات التي خلقها هذا الفشل من جهة ثانية، وكيف يمكن لاستراتيجية الدعم التربوي كوسيلة من وسائل التخفيف من حدة الظاهرة من جهة ثالثة، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الفشل المدرسي. قوة الابتكار. التقويم. الدعم التربوي.

Abstract

This study aims to reveal the negative effects caused by the phenomenon of school failure on the students, especially when it comes to a sensitive sector within the social systems, which is the education sector that contributes a large percentage to its growth through education of the learner's mind and develops his idea and educates in it the power of innovation and the integrity of evaluation and the spirit of criticism With an independent opinion. Based on these determinants, we will search for what this phenomenon can create from a stifling crisis to lower the level of education in the first degree and in the creation of a society dispersed by the spread of a large number of pests created by this failure on the other hand and how can the educational support strategy as a means of mitigating the phenomenon On the third hand, hence the importance of this study.

Key words: the phenomenon of school failure. The power of innovation. Calendar. Educational support

مقدمة

إن المتمعن اليوم لأهم الدراسات والأبحاث التي تحاول رصد أهمية التعليم في تطور ونمو وازدهار المجتمعات من حيث القدرة على الخلق والابتكار، سيجد نفسه أمام تحدي من نوع خاص يقف سدا منيعا في وجه المنظومة التعليمية التوافق دائما للرفي والازدهار، مما شكل معه باب قلق على المؤسسات الحكومية بكل

أصنافها لإسما المنضوبة تحت لواء التربية والتعليم، خاصة إذا تعلق الأمر بظاهرة الفشل المدرسي؛ هذه الأخيرة التي أصبحت من أصعب المشاكل التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة لما لها من آثار سلبية تؤثر جسيمة في مقدمتها إعاقة تقدم المجتمع وتطوره، وتقف حجر صلب أمامه، بالأخص مساهمتها بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية وعدم اندماج الأفراد في التنمية، مما يفرز لنا هذا الوضع خليطاً من فئتين داخل المجتمع الواحد، فئة المتعلمين وفئة الأميين مما يؤدي إلى تأخر المجتمع عن المجتمعات الأخرى وذلك نتيجة لصعوبة التوافق بين الفئتين في الأفكار والآراء فكل يعمل حسب شاكلته.

لقد أصبحت ظاهرة الفشل من المشكلات الرئيسية التي تعيق سير العملية التربوية في كثير من دول العالم، وخاصة في بلدان العالم الثالث، كما يعتبر الفشل المدرسي أيضاً في أي بلد مظهراً من مظاهر الإهدار التربوي، وهو بالإضافة إلى ذلك يعود إلى جملة من الآثار السلبية على كل من المتعلم والمجتمع المحلي، فهو يتحول إلى مواطن تغلب عليه الأمية ويصبح عضواً غير منتج في بيئته مما يقلل من مستوى طموحاته ويضعف من مستوى مشاركته في بناء المجتمع.

ونحن في هذا البحث نحاول أن نسلط الضوء على بعض الأسباب الكامنة وراء هذه الآفة الخطيرة، والوقوف على قدر حجمها إن كانت في تزايد أم في تراجع؟ وهل زالت بعض العوامل السابقة لهذه العلة أم أنها لازالت قائمة وزادت عليها أسباب أخرى؟

1. مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

لازال الفشل المدرسي من الظواهر الخطيرة التي تترك وتشتغل بالمربين والأولياء على السواء، بحيث يصعب تعداد وحصر أسبابه بدقة، وبالتالي فمسؤولية علاجه تقع على عاتق عدة أطراف منها (الأسرة، المدرسة، المجتمع) لهذا فعوامل هذا الفشل متعددة، ومختلفة، ومتشعبة، ومتداخلة ومتفاعلة مع بعضها؛ بحيث تشكل مجتمعة أو منفردة ضغطاً للتسرب من المدرسة والارتقاء في عالم الجهل والأمية والانحراف؛ لأنه مشكل يتعدى تأثيره الفرد ليشمل المجتمع والاقتصاد، فهو يؤدي إلى انتشار الأمية والبطالة والجريمة في المجتمع، ويهدر الموارد المالية للدولة لذلك مثل إيجاد حلول لهذه الأزمة هاجساً كبيراً. ولأن نصف الحل هو تشخيص الأمر، فإن العودة إلى أسباب الانقطاع المدرسي ضرورة ملحة والبحث عن الحلول أصبح ضرورة ملحة لا مفر منها من خلال وضع تساؤلات إشكالية يمكن أن نصيغها كالاتي:

- هل
- الفشل المدرسي عائد إلى الشخص ذاته أم لظروفه الأسرية، أم أنه متعلق بالمدرسة ونظامها التربوي؟
- هل
- للمجتمع بمختلف أطرافه ضلع في هذه الظاهرة وتفاقمها، أم أن للأمر أسباباً أخرى، كالأسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، أو سبب تعليمي بيداغوجي؟
- ما الطرق والوسائل لمعالجة هذه الظاهرة والحد من انتشارها؟

2. أهداف الدراسة

لعل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو هدف علمي ومعرفي محض؛ أي أنه محاولة محضة من أجل تقديم بعض الأفكار والمعلومات حول الفشل المدرسي من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

- تسليط الضوء على ظاهرة الفشل المدرسي والتعريف بها.
- الرغبة في معرفة العوامل والدوافع التي تؤدي إلى ظاهرة الفشل المدرسي.
- البحث عن الحلول الناجعة التي يمكن من خلالها تتبع الظاهرة والعمل على الحد من انتشارها.
- وضع استراتيجية متكاملة لمواجهة هذه الظاهرة السلبية التي لها آثار غير إيجابية على العملية التعليمية.

3. أهمية الدراسة:

تبدو أهمية الدراسة من خلال إبراز أن معظم المتدربين الذين يعانون من هذه المشكلة أنهم دائماً ما يتعرضون إلى مغادرة أسوار المدارس وينخرطون في العمل الشاق أو السيئ الذي لا يتناسب مع مستوى نضجهم ونموهم، وهذا ما سوف يتم التطرق إليه من خلال مجموعة من الاستراتيجيات التربوية، والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

1. استفادة المسؤولين من نتائج البحث في علاج الظاهرة أو التخفيف من حدتها.
2. محاولة الربط بين الدافع المادي والمعنوي للظاهرة.
3. العمل على نهج وتطبيق نظريات علمية تساهم في الحد من انتشار الفشل المدرسي.
4. حدود الدراسة

رغم ما يشكله قطاع التربية والتعليم في بناء المجتمعات وما يحضى به من أهمية بالغة عبر مختلف النظم التربوية المعاصرة على المستويات المحلية والعربية والعالمية. ووزارة الأبحاث التي وجهت نحو هذه الظاهرة إلا أنها نتائج لم تؤدّ إلى الرضا والكفاية في هذا الموضوع؛ لهذا تقتصر حدود هذه الدراسة على:

1. محاولة تحديد الكفايات التربوية اللازمة التي يتوجب على المؤسسات التعليمية انتهاجها من أجل الحد من خطورة الفشل المدرسي على المتدربين.
2. العمل من خلال هذه الدراسة على بيان الأزمة الحقيقية التي تعيشها الدول العربية بوجه الخصوص جراء هذا التدني المهول والخطير في المنظومة التعليمية التي تولدت عنه هذه الآفة، وزاد من تفاقمها الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

منهجية الدراسة:

تسعى الدراسات اليوم على اختلاف حقولها المعرفية في أبحاثها ودراساتها إلى تحقيق أهداف العلم الثلاثة، التفسير، والتنبؤ، والضبط، مع مراعاة اختيار المنهج الأنسب والملائم والتي تكون الدقة والموضوعية أهم مميزاته العلمية، مع العمل على اختبار الحقائق اختباراً منطقياً، وعليه فما يمكن أن يقودنا إلى التحليل بهذه الدراسة هو التوسل بالمنهج الوصفي؛ الذي نراه الأقرب والأمثل بطبيعة الدراسة ومتطلباتها؛ لأنه يعتمد على جمع المعطيات وتبويبها ومن ثم تحليلها، واستخلاص النتائج وتفسيرها، لأنه يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك؛ لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات، واستناداً إلى ذلك فإن الباحث تعمد إلى تحديد الكفايات اللازمة للحد ولو قليلاً من استفحال الظاهرة عن طريق الدعم التربوي؛ والتي تراعي الجوانب التخصصية، والتربوية، والثقافية والشخصية، في ضوء آراء المشرفين التربويين المختصين.

المحور الأول: الفشل المدرسي بين تفاقم الوضع وتعدد الأسباب

بفضل الحركة السريعة للعالم والانتشار المتزايد للتقدم العلمي والتكنولوجي والثورة العلمية وما يرافقها من تغيرات بمجالات الحياة المختلفة، والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووجود مجتمع عالمي يتصف بالشمولية في أنظمتها التعليمية والمعرفية، مما ترتب عليه الاهتمام بالمؤسسات التعليمية وقدرتها على تقديم المعلومات والمعارف وتجسيدها بطرق حيوية وفاعلة على تفكير وسلوك الإنسان. وهذه التحديات تعيشها جميع المجتمعات ولكن بدرجات متفاوتة، والجميع بلا استثناء يعمل على مواجهة هذه التحديات والتعامل معها بشكل أو بآخر.

إن أكثر الدول نجاحاً وتقدماً تلك التي استطاعت بفضل سياستها الرشيدة ونجاعة أسلوب تسييرها من أن تجعل من التعليم قضية وطنية، يتم التعامل معها على أعلى مستوى من مستويات صناعة القرار السياسي وبمشاركة جميع القطاعات والفئات الخاصة والحكومية، مما يحتم علينا كباحثين وأكاديميين أن نطلق العنان لنسأولنا الإشكالية لنجعلها منطلق بحث وتنظير لكي نعرف الخلل الذي به تنتشر ظاهرة الفشل المدرسي؛ لكي

نقوم بسن استراتيجيات ملائمة تحد من تفاقم هذا الوضع، نبحث فيها عن ماهية هذا الفشل الدراسي؟ وهل هي مرتبطة بنتائج وعوامل فردية نفسية، أم أنها نتاج عملية معقدة يصعب معها إعطاء عوامل محددة لما تعرفه من تزايد؟ وما هي الاستراتيجيات الناجعة من أجل الوقوف على بعض جوانب الظاهرة؟

وإذا ما بحثنا في معجم علوم التربية¹، نجد أن ظاهرة الفشل الدراسي لها تسميات مختلفة نذكر منها:

- يعتبر مفهوم التخلف الدراسي من الصفات التي تصف التلاميذ صفة الذين يكون تحصيلهم الدراسي أقل من مستوى أقرانهم، أو يكون مستواهم التحصيلي أقل من نسبة ذكائهم.
- المتخلف دراسياً هو ذلك الذي ترتفع نسبة ذكائه على 70 درجة، وتنخفض عن 90 درجة؛ أي المستوى الأعلى لضعاف العقول.
- التعتير الدراسي فارق سالب بين الأهداف المتوخاة من الفعل التربوي والنتائج المحققة فعلياً، كما يتجلى في المجال العقلي المعرفي، أو الوجداني الحسي الحركي، وترجع أسبابه إلى معطيات متفاعلة ومتفارقة من مثل مواصفات التلميذ، أو عوامل المحيط، أو سيرورة الفعل التربوي. وبهذا المعنى، فإن التعتير الدراسي هو ذلك الفارق الملاحظ بواسطة أدوات القياس بين أهداف التعليم وبين النتائج الفعلية التي توصل لها التلميذ.

في حين نجد (عبدالكريم غريب) يعطي تعريفاً للفشل المدرسي فيصفه قائلاً: "بأنه هو الفارق السلبي بين الأهداف المتوخاة من الفعل التعليمي والنتائج المحققة فعلياً، ويتجلى في مجال عقلي معرفي أو وجداني أو حسي حركي. وترجع أسبابه إلى معطيات متفاعلة مثل مواصفات التلميذ أو عوامل المحيط أو سيرورة ونتاج الفعل التعليمي"، ويتطلب هذا الفارق إجراءات تصحيحية لتقليصه بأساليب قد تكون بيداغوجية أو غير بيداغوجية².

أ- عوامل الفشل الدراسي:

أضحى تعدد العوامل المشكلة لظاهرة الفشل المدرسي تؤرق بال المفكرين لدرجة التعرض في الآراء والتوجهات؛ بحيث يحاول (ميشل لوبرو) تنفيذ أطروحة (بورديو) التي عملت من جعل الثقافة المدرسية انتماءً صرفاً للطبقة المسيطرة، محاولاً في الوقت نفسه أن يبرر هذه الأشكال من منطلق جديد، بالاعتماد على مصوغات ايكولوجية؛ أي بفعل التقاء الأفراد مع الواقع الذي ينتج فيه بالضرورة من خلال مواقعهم، وهذه اللقاءات تفرز وقائع نفسية.

ومن خلال هذه المقارنة، فإن (لوبرو) يقوم بتحديد الفشل الدراسي على الشكل التالي: "إن كل فشل مهما كان صاحبه ومهما كان نوعه، يمثل بالضرورة مساساً بصورة الشخص ذاته، غير أن الفشل الدراسي يميل إلى مضاعفة الخسائر، وذلك لأسباب عدة، أهمها أن الفشل مساس بالأنوية الفردية للبالغ، وتزداد خطورة الموقف عندما يتعلق الأمر بأطفال يوجدون في طور انبناء الشخصية؛ أي في وضعية اللاتوازن من وجهة نظر نفسية"³. كما يمضي (ميشيل لوبرو) في الطرح نفسه دائماً والمتعلق بتحديد عوامل الفشل الدراسي تبعاً للوسط الايكولوجي للطفل، وهي:

- جماعة من المؤلفين (1998): معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط2، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية مطبعة النجاح الجديدة، ص81.

- عبد الكريم غريب (2004): المنهل التربوي، معجم موسوعي في المفاهيم السيكولوجية والديداكتيكية - منشورات عالم التربية، 2 النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص:55.

³-Michel Lobrot (1999): Echec scolaire réaction 15 psychologique, psychanalyse magazine N 14, P : 122.

1. المحيط العام: والذي يمكن أن يشير إلى طبيعة مكانية (جغرافيا) أو زمانياً (تاريخياً)، بحيث يصبح من الثابت علمياً أن نوع التجمع السكاني للفرد يؤثر بالضرورة على تطورات واتجاهاته.
2. المحيط الخاص: ويشير إلى الفضاء المباشر الذي ينشأ فيه الطفل ويتعرع، وهنا لا بد من الإشارة إلى الوسط بأشكاله المختلفة: الأسرة، والمدرسة، والوسط المادي والفيزيقي.
3. تأثير الأفراد: السلوك الإنساني له وقع كبير في تشكيل شخصية الطفل التي بها ينسج علاقاته بالمحيط المدرسي؛ أي أن شخصية الآباء خارج فعل ممارسة التربية تبقى حاسمة، إنها محدد مهم في تطور شخصية الطفل.

ب- المعطى الثقافي⁴

لا شك أن الفكرة الأساس لهذا العامل تدل حتما على وجود ثقافة ضمنية من طبيعة شمولية تقف في وجه الثقافة المكتوبة التي تروجها المدرسة، إنها لا تناقض فقط الثقافة المدرسية المكتوبة، ولكن فعل المقاومة يبقى متبادلاً.

ولعل أطروحة مقاومة الثقافة الفرعية للثقافة المدرسية على النظرية الوظيفية كما نشأت وتطورت مع (بارسونز وميرتون) وصولاً إلى (ماسغرايف)⁵، بحيث قام هذا الأخير بحصر وظيفة النظام التربوي في: الوظيفة المحافظة، والوظيفة التجديدية، والوظيفة السياسية، ووظيفة الانتقال الاجتماعي، والوظيفة الاقتصادية. كما نجد كذلك بأن (بورديو وباسرون) يعتبران أن المدرسة تساهم في تدعيم الأفضلية الاجتماعية الممنوحة لأبناء الفئات المحظوظة.

ولعل هذا الأمر يمكن أن نستشفه ونلمسه بشكل واضح في كون جذور الإرث المدرسي راجعة بالأساس إلى الإرث الذي تخلفه الأوساط الاجتماعية الراقية، ولكي تحقق لنا المدرسة هدفها الوظيفي، فإنها تعمل على القيام بفرض المعايير الثقافية واللسانية التي تربطها روابط عضوية بالمقومات الثقافية واللغوية السائدة داخل الفئات الاجتماعية الميسورة والتي تكون بعيدة كل البعد عن كل المكونات الثقافية واللغوية للفئات الاجتماعية المحرومة، مما ينعكس سلباً على عدم التوافق بين هذين الفئتين في التحصيل المعرفي، لأن الفئة الأولى توافقها الدراسي يكمن في الاستمرارية الواضحة بين ثقافتهم الأسرية وثقافتهم المدرسية، على عكس الفئة الثانية التي تعرف فشلاً في مسارها الدراسي الذي يرجع إلى عدم المسابرة والتكيف مع أوضاع الفئة الأولى، إذ أن توافقهم يشترط تعلم طرق جديدة في التفكير والكلام والجلوس أيضاً.

ج- مقاومة المدرسة

قد نجد اختلافاً في درات الفعل بين الفئات الاجتماعية حول مواجهتهم للمدرسة وإجباريتها، لأن الفئة من الطبقة العليا نجدها تتبنى مواقف تمكنها من الاستفادة بشروط التعليم الأساسية، عكس ذلك فالفئة من الطبقات المحرومة نجدها تقاوم بشدة، ومن أجل تحليل هذه الوضعية، نجد (ميشيل لوبرو) يستعير مفاهيم علم النفس الاجتماعي، معتبراً بأنه "إذا اعتبرنا الطبقة الشغيلة التي تسمى كذلك يدوية تتوفر على ثقافة فرعية داخل الثقافة الكلية للمجتمع، فإن كونها يدوية يجعلها تطور بعض السلوكات والقيم والأحاسيس الفنية والإيجابية، لكنها بالمقابل تحاول الانغلاق كغيرها من الثقافات الأخرى"⁶.

4- الغالي احرشاو (2006): الطفل بين الأسرة والمدرسة، الفصل الرابع، صراع القيم، ص: 96.

5- ماسغرايف (2004/2003): وظائف النظام التربوي بين الثبات والتغيير، ترجمة حمزة الخلفي، بحث نهاية السنة الخامسة،⁵ شعبة الفلسفة المدرسة العليا للأساتذة تطوان، ص: 89.

6- Marcel Verret (1988): La Conscience Ouvrière، Paris، Ed. Société crocus.p:283.

وعليه قد نحد أن المكنانزم السكوا اجتماعي المفسر لهذا التفسير سهل الفهم حسب رأي (لوبرو): "كل شيء

سيكون على أحسن ما يرام إذا اكتفى أفراد ثقافة معينة بتطوير الأنشطة ومواجهة المشاكل المرتبطة بهذه الثقافة، لكن للأسف! يقول لوبرو، فإن الإنسان مطالب بمواجهة المشاكل التي تخص الإنسانية جمعاء"⁷.
د-انغلاق الوسط

تعزى العوامل الرئيسية المسببة لظاهرة الفشل الدراسي حسب رأي (لوبرو)، إلى انغلاق الوسط والمحيط الاجتماعي، وهي من المسببات التي نصادفها في أي مجتمع من المجتمعات، كمجتمعنا الذي تهيمن فيه الثقافة المكتوبة، وبالتالي فإن أي محاولة للوقوف ضدها يؤدي إلى الإقصاء والتهميش.

فالأسرة من هذا المنطلق تقع ضحية هذه الشروط ذات السمة الايكولوجية. فتعيد معها إنتاج هذه الظروف التي تؤثر بدورها سلبا على أطفالهم، مما يؤدي إلى تبني الأطفال مضطرين قيما مماثلة لقيم آبائهم، والنتيجة حتما ستكون القيام باختيارات مماثلة لقيم آبائهم، الأمر الذي سيجعلهم يندمجون في النسيج الاجتماعي بالكيفية نفسها.

لكن تظل هذه النتيجة حسب (لوبرو) ليست حتمية، بمعنى أنه يمكن لبعض الأطفال أن يقفوا تحت توجهات وتأثيرات أخرى تعمل على توجيههم بطريقة مخالفة؛ أي إن الأطفال الذين لا يرثون الوضع الاجتماعي لأبائهم، ولا ثقافتهم، فإنهم يتعرضون فقط للشروط نفسها التي تجعلهم يقومون بالاختيارات نفسها، ونظرياً يمكنهم القيام باختيار آخر إذا كانوا يتوفرون على قيم أخرى في حدود هامش الحركة التي يوفرها المجتمع. ومع ذلك، فإن التأثير على الأطفال يتم داخل البيت ومع الأم أو الأب، حيث يبدو الانغلاق أكثر وضوحاً.

الدعم التربوي في مواجهة ظاهرة الفشل الدراسي

لو كان موضوع الفشل الدراسي والدعم التربوي⁸، من المواضيع الوحيدة لعلم التدريس برمته، لكان كافياً ولأستغني به عن جميع المواضيع الأخرى، لأنه يصيب نشاط المدرسين في عمقه النوعي.

أذاً سيكون من الصعب في هذه العجالة من معرفة السبب الرئيس لهذه الظاهرة، إذ لا يمكن أن نعد مجمل الدراسات التي أنجزت في هذا الموضوع سواء عربياً أو دولياً، لأنها كثيرة وجد متشعبة. من خلال الملاحظة والتتبع لها بحيث اكتشفنا ظاهرة عالمية، وانتشارها ينتشر في جميع الأنظمة التعليمية شرقاً وغرباً دون استثناء وإلى خطورة ما تسببه من آثار سيئة، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي.

وعليه فقد كان هذا هو الإشكال الرئيس الذي انطلقت منه هذه الدراسة التحليلية التي استندنا فيها إلى بعض الأدبيات في المجال التربوي الميداني من خلال احتكاكنا بالظواهر التعليمية، التي تعنى بعملية الدعم من أجل محاربة هذا الفشل المدرسي.

ويشير مفهوم الدعم في اللغة إلى رد الأمر أو الشيء إلى نصابه واستقامته، كلما بدأ يميل وينحرف ويخرج عن القاعدة والمألوف. فالتلميذ الذي يتعثّر في التحصيل يحتاج إلى دعم وسند قبل أن يميل ويسقط مثل الشجرة أو الجدار. أما في المعنى الاصطلاحي، فهو عبارة عن جملة من الأنشطة التعليمية المندمجة والتي تهدف بالإضافة إلى حصول التعلم لدى جميع التلاميذ (أو معظمهم) بشكل عادي، إلى تقديم تعليم فردي وقائي، ملائم للنقص الذي يتم اكتشافه خلال المراقبة المستمرة، وحتى يتمكن التلاميذ جماعات وأفراد، من تحقيق الأهداف المرسومة حسب إمكانياتهم وحسب متطلبات المستوى الدراسي الذي يوجدون فيه.

1. حالة التلميذ الذي يعاني من صعوبة طارئة ومؤقتة:

⁷ - Michel Lobrot (1999):Echec Scolaire Réaction Psychologique· Psychanalyse magazine p: 288.

⁸ - الدريج محمد(1998):الدعم التربوي وظاهرة الفشل الدراسي، سلسلة دقاتر في التربية، الرباط. ص: 85.

هي حالة تكون نتيجة غياب عن الدروس سواء تعلق الأمر ببضعة أيام أو بسبب شرود ذهني وعدم انتباه غير معتاد. ففي هذه الحالة يلزم منا القيام بإعادة الشرح أو التمارين أو مراجعة المواضيع والمسائل التي لم يفهمها ولم يستوعبها هذا التلميذ بالذات.

2. في إطار الأنشطة العادية للصف (القسم):

يتحتم علينا في هذه الحالة الالتزام بالتوجيهات الرسمية، والتي يطالب فيها المدرس بتقديم مساعدة مشخصة للتلميذ وذلك بإعادة وبشكل أكثر تفصيلا وأكثر تبسيطا، الشروح التي لم يتمكن من استيعابها. وهذه المساعدة تتوقف بمجرد أن يتمكن التلميذ من اللحاق بزملائه.

كما يمكن للمدرس أيضا من القيام بتشكيل مجموعات مؤقتة تراعي مبدأ مستوى التلاميذ بالنسبة لبعض الأنشطة (في اللغة الفرنسية أو الرياضيات مثلا) بحيث يقوم فيها التلاميذ في إطار هذه المجموعات بأنشطة تعليمية كإنجاز التمارين البسيطة، لكي يضمنوا من خلالها تحصيل المعلومات الأساسية، وذلك لمدة نصف ساعة يوميا وساعتين في الأسبوع على أكبر تقدير.

3. تشكيل مجموعات قارة للمستوى:

يلجأ المدرس هنا أو الإدارة إلى العمل على تشكيل مجموعات قارة للمستوى في الفصل الواحد، حيث يتبين وجود عدد مهم من التلاميذ الذين يبدون تعثرا وضعفا، ويحتاجون إلى دعم طويل الأمد يمتد خلال سنة كاملة.

4. صفوف المستوى:

يتم اللجوء إلى هذه المرحلة عند الضرورة من خلال خلق صفوف (فصول أو أقسام كما نقول في المغرب) كاملة للمستوى، إذا تبين أن مجموع تلاميذ الصف الواحد، لا يمكنهم مساندة التعليم العادي، لكن بشرط أن تكون المدرسة تتوفر على فصلين على الأقل، من مستوى التحضير (السنة الأولى ابتدائي) أو صفين من الابتدائي أو المتوسط، وشريطة أن يعود التلميذ المستفيد من مجموعة المستوى أو صف المستوى، للاندماج مجددا في التعليم العادي بشكل تلقائي كلما تمكن من تحصيل ما فاتته وبالتالي اللحاق بزملائه.

5. حالة التلميذ الذي يعاني من صعوبات خطيرة:

في هذه الحالة يمكن لنا أن نوجه التلميذ منذ مرحلة روض الأطفال إلى المؤسسات المتخصصة، إذا لم تكن حصص الدعم في إطار توزيع الزمن العادي غير كافية لتدارك التخلف لدى التلميذ، بحيث يقوم بتشخيص حالات عدم التكيف كل من⁹:

- المعلم.
- الأخصائي النفسي (المرشدين).
- طبيب قسم الصحة المدرسية.

ولهذا فلجنة التربية الخاصة سواء على مستوى الروض أو الابتدائي تقوم بدراسة ملفات الأطفال غير المتكفين دراسيا. وتقوم هذه اللجنة التي يرأسها مفتش من الأكاديمية، بدراسة الملف وترشد الأسرة وتساعدنا على مواجهة المشاكل التي تطرح نتيجة تغيير التلميذ للمؤسسة مثلا، وتقرر بموافقة المدرسة نقل التلميذ إلى المؤسسة الخاصة.

- عماد الدين، منى مؤتمن (1990): دور المجتمع في تعزيز رسالة المدرسة، مجلة التربية، العدد الخامس والتسعون، السنة 9 العشر، ديسمبر، ص: 44.

لقد أكدت أنشطة الدعم التربوي، وما تعتمد عليه من وسائل وتقنيات، أنها الإجراء التربوي الأمثل والأكثر

ملاءمة وشيوعا في نطاق تعميق الفهم وتطوير المهارات وترسيخ المكتسبات بين فئات التلاميذ على اختلاف مستوياتهم، عبر جميع مراحل التعليم وجل أطواره التكوينية بهدف تمكينهم من فرص إدراك مواطن ضعفهم، وإبراز قدراتهم الحقيقية، وتقليل التباعد بينهم وتلاقي ما قد يعترض بعضهم من صعوبات ومعيقات.

ومن ثم، فإن عملية الدعم مهما اختلفت صيغها أو الحالات التي تهتم بمعالجتها، فهي تهدف في بعدها الوظيفي إلى تطوير المردودية العامة لمجموع الصف الدراسي وتجاوز أشكال التعثر أو التأخر التي تم تشخيصها باعتبارها عائقا أساسيا أمام سير عملية التعليم سيرا طبيعيا.

النتائج:

أمام هذه التفسيرات والتوضيحات في الأسباب والمسببات، وطرق الحد من انتشار ظاهرة الفشل المدرسي، يمكننا من التوصل إلى أن المجتمع المحلي ممثلاً في الأفراد (خبراء ومختصين وقادة مجتمع، ومنظمات وجمعيات أهلية) يمكنهم القيام بفضل خبراتهم التي راكموها في المجال التربوي والاقتصادي والفنون والآداب والعلوم من أن يوظفوها بالطريقة المثالية لكي ننتفع بأرائهم ومقترحاتهم الرامية إلى النهوض برسالة المدرسة ومساعدتها على تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية من أجل التصدي للظاهرة والحد من انتشارها، وذلك عن طريق:

1. الدعم المطلق لحلقات النقاش عبر الدورات التدريبية لتنمية العاملين بالمدرسة.
2. العمل على الرفع من الحلول الإجرائية لحل المشكلات التي تواجهها المدرسة.
3. القيام بدعم الأبحاث والدراسات المتعلقة بالإصلاح المدرسي من طرف الجهات المختصة.
4. العمل على عقد الندوات والمؤتمرات المشتركة بين أولياء الأمور والعاملين بالمدرسة.
5. تقديم المساعدات اللازمة للمدارس من أجل تطوير خدماتهم الداخلية للمتمدرسين والخارجية لأولياء الأمور.
6. القيام بزيارات تنظيم ميدانية لربط الإطار النظري في المناهج بما هو عملي وتطبيقي.
7. العمل الفعال على المشاركة في الاحتفالات والأعياد الوطنية والدينية والتفاعل الإيجابي مع محيط المدرسة الاجتماعي.
8. ضرورة قيام المنظومة التربوية بغرس مفهوم التعليم مسؤولية الجميع؛ بحيث إن الوضع يحتاج تظافر جهود المجتمع المدني ومؤسسات وأفراد؛ لكونه عملا تكامليا وليس فرديا.
9. ضرورة تشجيع المبادرات الفردية والعمل التطوعي الهادف الذي يضمن المشاركة الفاعلة والمنظمة.
10. التنوع في أساليب الاتصال بين المدرسة والمجتمع، من خلال توظيف التقنيات الحديثة من أجل دعم المشاركة الفاعلة بين المدرسة والأسرة عن طريق البرامج والأنشطة الخدمية.

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة

1. جماعة من المؤلفين (1998). معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط2، الدار البيضاء: منشورات عالم التربية مطبعة النجاح الجديدة.
2. الدريج محمد (1998): الدعم التربوي وظاهرة الفشل الدراسي، سلسلة دفاتر في التربية، الرباط.
3. عبد الكريم غريب (2004): المنهل التربوي، معجم موسوعي في المفاهيم السيكولوجية والديداكتيكية – منشورات عالم التربية، النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
4. عماد الدين، منى مؤتمن (1990): دور المجتمع في تعزيز رسالة المدرسة، مجلة التربية، العدد الخامس والتسعون، السنة العشرون، ديسمبر.
5. الغالي أحرشواو (2006): الطفل بين الأسرة والمدرسة، الفصل الرابع، صراع القيم.

6. ماسغرايف (2004/2003): وظائف النظام التربوي بين الثبات والتغيير، ترجمة حمزة الخليفي، بحث

نهاية السنة الخامسة، شعبة الفلسفة المدرسة العليا للأساتذة تطوان.

7. Marcel Verret (1988): La Conscience Ouvrière, Paris, Ed. Société crocus.

8. Michel Lobrot (1999): Echech Scolaire Réaction Psychologique, Psychanalyse magazine.